على بعض المحقرات وفيه نهي عن استحقارها قال بعض العارفين
وكذا التحفظ من يدق على العالم العامل المخلص وجه قبحه
ولا يتبيل الشيطان على من ذلك حاله الا بالامر الدقيق
الذي يخفى فهمه عنه فيراه العبد حسنًا وهو في علم الله
قبيح فيوبق ذلك العبد العالم العامل المخلص من جهة اخلاله
بالنظر وهو الكمال لتحصيل المطلوب الصحيح فيه اه قيد ذلك الامر
وانما يكون الاخلال به من عدم التجرد في المبادي لحصول
سكون الخاطر عنده وحينئذ تصادف الشيطان الرجيم فراغ
القلب فيسول ويزين فيتمكن فيدخل في تلك المداخل ويفعل ما
يفعل في ذلك العبد الصالح ومن ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض الاية كما تقدم فحذر الله تعالى من امر يراه حسنًا والحال
انه مهلك ولذا اجتنب ثابت بن قيس الحضور لكونه جهوري الصوت
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخشى ان يكون قد حبط علي فقال
صلعم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة
وقد تقدم شيء من ذلك وقد قيل في الاية انها اقتضت عظم القبح لما
تطمسه من الاستهانة به صلعم وانها محل من القبح عظيم ولذا قال الحاكم
والتلبس المراد برفع الصوت ولكن الوقر والتعظيم وقد ورد
عن رسول الله صلعم انه قال من الذنب الذي لا يمحوه التوبة حتى قيل الزعم
ولو

وأي ذنب لا يمحوه التوبة والمناسب على ذلك لا يستقيم لان التوبة ماحية للذنوب
ظاهرها وباطنها فما معنى هذا قال صلعم مرشدًا لذلك ما معناه انه
الذنب الذي يعتقده الانسان من الاحسان وهو عند الله من العصيان
قيل وقد روي بلفظ الذي عمله صاحبه هينًا وهو عند الله عظيم — تحسبونه
قلت وهو في المعنى الاول لكن المعنى الاول هو المناسب لان الذنب
وان كان هينًا فان التوبة تمحو منه لقبحه وقد تنبه له الفاعل
واما استحقره واستصغره وفي علمه وقبحه وجوب التوبة
منه بخلاف ما ظنه حسنًا فلا دخل له فيما تمحوه التوبة وقد حكاه
الامام عليه السلام بالمعنى ولم يخرج لفظه من طريق فما طالعته
فلا خطر يخشى العالم العامل المخلص الا احد هذين الوجهين
السابقين وقد تنبه على ذلك كله صلعم بقوله ان الرياء اشد
من العمل وان الرجل ليعمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر
يضاعف له اجره سبعين ضعفا فلا يزال به الشيطان حتى يذكره ويعلنه
للناس فيكتب له علانية ويمحا تضعيف اجره كله ثم لا يزال به
الشيطان حتى يذكره للناس ويحب ان يذكر به ويحمد عليه فيمحى
من العلانية ويكتب رياء فاتقى الله امرء صان دينه فان
الرياء شرك اخرجه البيهقي بلفظ الا انها على العمل اشد من العمل
من حديث ابي الدرداء قال المنذري اظنه موقوفا وقد تقدم
في الرياء كلام طويل في معنى الحديث ويدخل في الرياء وذلك ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)